عصور - تصنيف ج- المجلد 22 / العدد02 - خاص - أوت 2023
EISSN 6278-2600 ISSN 1112- 4237
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/167

معرف الكائن الرقمي للمقال:10.54239/2319-022-999-002 (DOI)

أطباء العيون في العالم الروماني القديم من خلال المخلفات الأثرية

Ophthalmologists of the ancient Roman world through archaeological remains.

دة. حياة بوسليماني *
جامعة 8 ماي 1945 – قالمة / الجزائر
bouslimani.hayat@univ-guelma.dz

تاريخ الإرسال:2023/02/09 تاريخ المراجعة: 2023/02/20 تاريخ القبول:2023/06/26

الملخص:

إن الهدف من هذه الدراسة هو تسليط الضوء على تخصص هام وحساس وهو طب وجراحة العيون في العالم الروماني من خلال المخلفات الأثرية .

وعليه سنحاول أن نجيب عن مجموعة من التساؤلات حول ماهية تلك المهنة وماهي المكانة التي يحتلها أطباء العيون في المجتمع؟ وما هي أهم الأدوات التي استعملت أثناء العلاج؟

قسمنا الدراسة إلى محورين؛ تناولنا في الأول أصول طب العيون (طب العيون عند الفراعنة والبابليون والإغريق) أما الثاني فخصصناه لطب العيون عند الرومان من خلال المخلفات الأثرية، كالأدوات المعدنية التي استعملت في جراحة العيون مثل الإبر والملاقيط. وكذا النُصُب الحجرية التي تحمل نحت لأشخاص يتلقون فحوصات عند أطباء العيون. وأيضا طوابع حجرية نقشت عليها أسماء الأطباء وأسماء الأدوية الخاصة بكل مرض وكيفية

* دة.بوسليماني حياة- جامعة قالمة

استعمال الدواء. وأخيرا النقائش اللاتينية التي ذكرت أسماء الأشخاص الذين مارسوا مهنة طب العيون في العالم الروماني.

الكلمات المفتاحية: الطب؛ العيون؛ النقائش؛ طوابع؛ أوفتالمولوجيا؛ الروما ؛ أوكولاريوس؛ السحر.

Abstract :

The aim of this study is to shed light on an important specialty of Ophthalmology in the Roman era through archaeological remains. Therefore, we will try to answer a number of questions about what this profession is ? and what place ophthalmologists occupy in that society ? and what are the most important tools used during processing ?

We divided this study into two axes, in the first we dealt with the origins of Ophthalmology (ophthalmology among the Pharaohs, Babylonians and Greeks), and the second axis was devoted to ophthalmology among the Romans through archaeological remains, which were represented by metal tools used in eye surgery, such as needles and tweezers, some of those tools which were found inside boxes for doctors, stone monuments and bearing sculptures of people receiving examinations at ophthalmologists, as well as stone stamps inscribed with the names of doctors and the names of medicines for each disease and how to use medicine.

Finally, the Latin inscriptions that mentioned the names of people who practiced ophthalmology, which were sorted in the various Latin inscription collections of the roman world .

Keywords : Ophthalmology ; Inscriptions ; Oculist ; Medicine ; Roman ; Magic

- مقدمة:

يعتبر طبّ وجراحة العيون من العلوم الطبية الحساسة، وهو فرع من فروع الطبّ الذي يُعنَى بمعالجة العينَين وما يُصيبُهُما من أمراضٍ وأخطاءٍ انكسارية. أما عن أصل تسمية هذا الفرع فقد اشتق من الكلمة اليونانية "أوفتالمولوجيا"(οφθαλμολογία) وهي كلمة مركبة من "أوفثالمس" والتي تعني العين، وكلمة "لوجي" والتي تعني علم . إذاً، معنى كلمة أوفثامولوجي حرفياً تعني علم دراسة العين .

مارس الانسان هذا التخصص منذ القديم فتعود أصوله إلى الحضارتين الفرعونية والبابلية ثم انتقل إلى بلاد الإغريق ليصل إلى المجتمع الروماني.

الهدف من هذه الدراسة هو تسليط الضوء على تخصص طب العيون في المجتمع الروماني من خلال المخلفات الأثرية؛ والتي تمثلت خصوصا في أدوات معدنية استعملت في جراحة العيون، نُصُب حجرية تحمل نحت لأشخاص يفحصهم أطباء عيون، طوابع خاصة بأدوية العينين (cachets à collyre)، إضافة إلى نقائش لاتينية التي ذكرت أسماء الأشخاص الذين مارسوا طب العيون.

وعليه سنحاول أن نجيب عن مجموعة من التساؤلات حول ماهية تلك المهنة وما هي أهم الأدوات التي استعملت أثناء المعالجة؟ ومن هم الأشخاص الذين مارسوا مهنة طب العيون؟ وماهي مكانتهم في المجتمع؟

للإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا على قائمة من مراجع اهتمت بتاريخ طب العيون وأخرى اهتمت بطب العيون عند الرومان ومقالات حول طوابع أطباء العيون.

قسمنا دراستنا إلى محورين تناولنا في الأول أصول طب العيون (طب العيون عند الفراعنة والبابليون والإغريق) أما المحور الثاني فخصصناه لطب العيون عند الرومان من خلال المخلفات الأثرية .

1- أصول طب العيون:

عرف الرومان الطب بتخصصاته وفروعه في فترة متأخرة مقارنة بباقي الحضارات القديمة، حيث أثبتت المصادر القديمة والمخلفات الأثرية أن أولى الشعوب التي مارست

الطب بمفهومه الحالي هي بلاد الرافدين التي أعطت الصبغة القانونية للطب كممارسة وكمهنة، يأخذ الطبيب أجرا مدروسا ومقننا نظير ما يؤديه من خدمات، مثلما جاء في القوانين التي سنها الملك حمورابي (1793 -1750 ق.م) (محمد الأمين، 2007، الصفحات 60 -61)أما الفراعنة فقد ارتبط عندهم طب العيون بالسحر.

1-1- طب العيون في مصر القديمة:

أشارت المصادر إلى المكانة التي يحتلها الأطباء عند المصريين القدماء، فكانوا يصنفون ضمن الكهنة، ويحتلون أعلى المراتب في التسلسل الهرمي للمعبد، كما كانت مهنة الطب تتوارث أبا عن جد، فيتعلم الشاب عن أبيه أصول التطبيب في مؤسسات تسمى "منازل الحياة" أين يمكن أن يلتقي بباقي الأطباء، فيستفيد من مهاراتهم. تعتبر تلك المؤسسات بمثابة النواة الأولى للمدارس والمعاهد المتخصصة في الطب، حيث برز في الفترة المتأخرة من الحضارة المصرية قطبين متخصصيين في الطب الأول بمصر الجديدة (héliopolis) عرف بكلية الطب، أما الثاني بمدينة طيبة (Thebes) الذي كانت تمارس فيه الجراحة.

كما كتبت المصادر القديمة عن مدى تطور الطب والتطبيب عند الفراعنة، فذكر هيرودوت أن في مصر، يعالج كل طبيب مرض واحد فقط، مشيرا إلى التخصصات الطبية التي كانت موجودة عند الفراعنة، فهناك أطباء يعالجون العيون، أطباء مختصون في علاج الأسنان، آخرون في علاج أمراض الرأس وأمراض البطن فضلا عن أطباء مختصون في أمراض أخرى غير محددة (herodote IX) .

أقدم النصوص التي تحدثت عن علاج العينين أُرخت بالألف الثالثة قبل الميلاد، أي عصر الأسرة الأولى، وقد ارتبطت ارتباطا كبيرا بالسحر والميثولوجيا، أكثر منه بالعلم والطب؛ فتطرقت إحداها إلى الإله إله العلوم والطب "تحوت" (Thot) ، الذي وصف بسلف أطباء العيون، كونه نجح في إعادة عين "حوروس" (Horus) إلى مكانها بعد أن اقتلعها له إله الشر "ست" (Seth)، في شجار عنيف. (Bouquillon & Quere, 1997, p. 27) أما عن البقايا المادية التي تثبت ممارسة طب العيون عند الفراعنة فنذكر مثلا،

حجرا كلسيا يحمل نصا، كتبه رسّام لابنه يوصيه بعدم التخلي عنه بعد أن أصيب بالعمى، كتب النص على جهتي الحجرة، فجاء كما يلي :

الجهة الأولى : "لا تتركني فإنني لست بخير، لا تكن بخيلا في دموعك عليّا، لأنني في هذه الحالة قد تخلى عني سيدي آمون" (أنظر الصورة رقم 1).

الصورة رقم 1 : الجهة الأولى لنص الرسّام الذي أصيب بالعمى

عن (https://www.snof.org/encyclopedie/les-artistes-de-pharaon-expo، 2002)

الجهة الثانية : "الرجاء وضع القليل من العسل في عيني، والمغرة الصفراء المطحونة حديثا، والكحل الحقيقي، وكن حذرا، ألستُ أبوك؟ أنا ضعيف، أبحث عن عينيّا، لكنها لم تعد موجودة" (أنظر الصورة رقم 2).

الصورة رقم 2 : الجهة الثانية لنص الرسام الذي أصيب بالعمى

عن (https://www.snof.org/encyclopedie/les-artistes-de-pharaon-expo، 2002)

نستنتج من خلال ما جاء في النص، اعتماد المصريين القدماء على مواد طبيعية مختلفة ومتنوعة، في علاج العينين، تمثلت تلك المواد في الكحل والعسل الطبيعي إضافة إلى مطحون حجرة المغرة.

بالإضافة إلى ذلك تم العثور على العديد من البقايا الأثرية الأخرى التي لا يسعنا تناولها في هذه الدراسة، بل نكتفي بذكر أهمها؛ يتعلق الأمر بمعلمين جنائزيين عثر عليهما الباحث الألماني (H.Junker)، إثر الحفريات التي قادها سنة 1926، في المقابر التي تحيط بأهرامات الجيزة، تمثل المعلم الأول في تمثال جنائزي لطبيب عيون كان يشتغل في البلاط الفرعوني، أرخ بفترة العائلة السادسة، أما المعلم الثاني فتمثل في نصب جنائزي مؤرخ بنفس الفترة يذكر أقدم طبيب عيون أو عميد أطباء العيون عند الفراعنة. (Muratet J.M., 2001, p. 03)هذا الاكتشاف أيد ما قاله هيرودوت حول التخصصات الطبية التي عرفها الفراعنة منذ زمن بعيد.

1-2- طب العيون في بلاد الر افدين:

عرفت بلاد الرافدين، علاج أمراض العيون تقريبا في نفس الفترة التي انتشرت فيها عند الفراعنة، ربما يرجع ذلك إلى العلاقات المختلفة التي كانت تربط بين الحضارتين، كالعلاقات الديبلوماسية والعلاقات التجارية وكذا العسكرية، وعلى الرغم من قلة المنحوتات والتماثيل التي تبين ممارسة طب العيون إلا أن العثور على مجموعة من ألواح حجرية تحمل نصوص طبية، بيّنت أن الأكاديين كانوا متفوقين في مجال الطب فقد قسّموا الأطباء إلى فئات مختلفة فمنهم من يعالج بالأدوية ومنهم من يعالج بعمليات جراحية تستدعي استعمال المشرط (le bistourie) وهناك فئة ثالثة وهم الكهنة الذين يمارسون الشعوذة والسحر لمعالجة مرضاهم (Muratet J. M., 2001, p. 1) .

ارتبطت أمراض العيون عند سكان ما بين النهرين، أيضا بالطقس والطبيعة كالرياح خاصة الرملية منها، والجفاف والغبار وحبوب الطلع، التي تسبب التهاب واحمرار في العينين، وقد فسروا ذلك الاحمرار الذي يصيب العينين، على أنه من أعراض الرمد أو التهاب الملتحمة (conjonctivite) . أما مرض الالتهاب الكبدي (affections

hépatiques) فعرفوا أنه يسبب الاصفرار في العينين. بالإضافة إلى ذلك سجل البابليون بعض الاضطرابات التي تصيب النظر وغيرها من الأمراض (Muratet J. M., 2001, p. 1).

فكّر البابليون في علاج الأمراض التي تم تشخيصها فاعتمدوا على أدوية مختلفة ومتعددة نذكر من بينها مراهم مصنوعة من البترول، مواد من مستخلصات نباتية، مواد دهنية، مكونات معدنية كالملح والنحاس...بالإضافة إلى أدوية ومستخلصات أخرى. (Muratet J. M., 2001, p. 1).

في سنة 1902 تم اكتشاف نصب حجري طوله يفوق 2 م. يتضمن نصوصا قانونية عرفت بقوانين "حمورابي"، أرخت بـ 2000 ق.م. وبلغت عدد القوانين التي نقشت على هذا النصب 300 قانونا، من بينها ما تعلّق بالممارسات الطبية كطب العيون. فتنص المادة رقم 215 من قانون حمورابي على ما يلي : " إذا عالج الطبيب رجلا حرا لمرض خطير واستعمل في ذلك المشرط، ونجح في معالجته، أو إذا قام بشق (nakaptu)، باستعمال المشرط وعالج عينه فيتلقى عشر قطع فضية من فئة الشيقل" (محمد الأمين، 2007، صفحة 60)، أي ما يعادل حوالي 84 غرام من الفضة، وقد يدفع المريض أقل من 10 شيقل إذا كان مواطنا بسيطا، (Muratet J. M., 2001, p. 1).

أما المادة 218 من القانون ذاته، فتنص على ما يلي : " إذا عالج الطبيب رجلا حرا لمرض خطير واستعمل المشرط في علاجه، وتسبب في موت المريض، أو إذا قان بشق (nakaptu)، باستعمال المشرط وتسبب في فقدان عين المريض، فيتم قطع يد الطبيب" (Muratet J. M., 2001, p. 1). بالنسبة لعبارة (nakaptu) أنظر التعليق رقم 1.

1 - 3- طب العيون عند الإغريق:

تأثر أطباء الإغريق بأطباء بلاد الرافدين والفراعنة، وأخذوا المبادئ الأساسية منهم، ثم أبدعوا في تطوير تلك المهنة، فطوروها بشكل كبير، حيث برز عندهم أطباء نالوا شهرة كبيرة في العالم القديم، واستمرت أسمائهم لحقب تاريخية لاحقة.

ارتبط الطب خلال الفترة الأولى من الحضارة الإغريقية بالأساطير والميثولوجيا إرتباطا كبيرا، فاعتبروا السانتور (le centaure) "شيرون" (Chiron) (أنظر التعليق رقم 2) مؤسس الطب والجراحة وهو أول طبيب عيون، كونه أعاد البصر لمجموعة من

شباب فينيقيين أعماهم والدهم "أمينتور" (Amintor) بعد أن ضبطوا متلبسون بالاغتصاب (Muratet J.M., 2001, p. 1).

اعتبر الطب الإغريقي، فيما بعد، من مهام عائلات معينة، كعائلة "أسكلوبيوس" (Asclepios)، فأوكل إلى الكهنة ، فشكلوا هيئات طبية تدعى "أسكلوبياد" (Asclepiades) تعمل داخل معابد مكرسة لذلك المعبود، وفي حال غيابه تنوب عنه الثعابين التي كانت رمزا للصحة والتداوي (Muratet J.M., 2001, p. 01).

بعيدا عن الميثولوجيا والأساطير، برز في المجتمع الاغريقي أطباء عيون أشهرهم الطبيب "ألكميون" (Alcmeon)، الذي درس الطب في مدرسة كروتون (Crotone)، فاختص في طب العيون وتمكن من وضع وصف دقيق لوظيفة العين، وكان ذلك في القرن السادس قبل الميلاد. بعد "ألكميون"، ظهر اسم جديد في أطباء الاغريق وهو الطبيب "ابوقراط" (Hippocrate) (460-370 ق.م.)، الذي يعتبر الأب الروحي للطب الاغريقي ومن أشهر الأطباء (Jouanna J., 1992)، فهو من قام بفصل الطب عن الميثولوجيا والفلسفة (Gayraud M., 2018, p. 1) .

كان أبوقراط من عائلة أطباء فأبوه طبيب وابنه طبيب، وكانا عضوا في الهيئة الطبية لمدينة "كوس" (Cos)، إلا أنه لم يكن يهتم كثيرا بطب العيون على عكس طالبيه "هيروفيل" (Herophile) و"إيراسيستارات" (Erasistrate) اللذان تخصصا فيه (Gayraud M., 2018, p. 01).

2- طب العيون عند الرومان من خلال المخلفات الأثرية:

مارست المجتمعات الرومانية في البداية الطب المنزلي الذي يعتمد على وصفات تناقلها الأشخاص فيما بينهم، فكان الطب قريبا من السحر والشعوذة أكثر من قربه من العلم، وكثيرا ما أرجع الرومان أسباب المرض إلى غضب الآلهة أو عدم رضاها، فأول سؤال يطرح على المريض في حال زيارته للطبيب هو :" هل كذبت أو قمت بعمل يغضب الآلهة؟" اعتقادا منهم أن ما أصاب المريض جاء كعقاب من الآلهة.

تناقل سكان المجتمعات الريفية والحضرية وصفات مختلفة لمعالجة الأمراض الأكثر انتشارا بروما، فحسب "بلين القديم" (Pline)فإن لدى "كاتو" (Caton) كتاب حمل

وصفات طبية عالج بها ابنه وعبيده وأصدقائه، وهي وصفات لأدوية مصنوعة من مواد مختلفة نذكر منها : الصوف، البيض، دم الكلب، الصراصير، القنافذ، العناكب والدبابيس، تستعمل تلك المواد إما لوحدها أو ممزوجة بمادة الزيت أو الخل أو الزعفران. (Gayraud M., 2018, p. 01).

تطور فن الطب، بعد ذلك بشكل ملحوظ، وأصبح بإمكان طبيب عام (*medicus, ordinarius*) معالجة عدة أمراض كالصداع النصفي، والنقرس والسعال الدموي إضافة إلى السكتة الدماغية، أما عن أماكن تقديم الفحوصات فكانت غالبا في منازل الأطباء التي يتم تحويلها إلى عيادات صغيرة.

بالإضافة إلى الأطباء العامون الذين قدموا فحوصات في مختلف الأمراض المعروفة في المجتمع الروماني برز أطباء مختصون مثل أطباء العيون (*Medicii Ocularii*) (Olmer, F, 2009, p. 168).

فقد تم العثور على العديد من المخلفات الأثرية التي نسبت لأشخاص مارسوا مهنة طب العيون نذكر منها نُصُب حجرية وأدوات معدنية محفوظة داخل علب إضافة إلى طوابع حجرية نقشت عليها حروف لاتينية فضلا عن مجموعة من النقائش اللاتينية التي تحمل أسماء أطباء عيون أرخت كلها بالفترة الرومانية.

2-1- طب العيون من خلال المنحوتات الحجرية والأدوات المعدنية:

كشفت الدراسات الأثرية، مخلفات تثبت ممارسة طب العيون من طرف الرومان، ونذكر من بينها النُصُب الحجرية التي نحت فيها طبيب العيون يعالج مريضه، ومجموعة من ابر وملاقيط معدنية استعملت أثناء علاج وجراحة العين ؛ من خلال هذه الدراسة سنحاول تقديم عينات منها.

أ - المنحوتات الحجرية : اخترنا نموذجين من النُصب التي نحت عليها طبيب عيون يعالج مريضه، يتمثل النموذج الأول في نصب حجري ذو ثلاث سجلات، عثر عليه في مدينة بار لو دوك (*Bar-Le-Duc*) شرق فرنسا، محفوظ بمتحف باروا (*Barrois*)؛ نُحت في السجل العلوي تاج كورنثي، تحمل قاعدته عبارة (*Mogounus Inuci Filius*)، التي قد تكون تسمية الشخص الذي نُحت من أجله النصب . يظهر في السجل الأوسط

نحتا بارزا لامرأة واقفة تمسك بيديها إناءً ذو مقبض، يقف على يمينها شخص ثاني يبدو أنه يقوم بفحص عينها اليسرى، باستعمال أداة تشبه ابرة معدنية. أما في السجل السفلي فنجد مشهد جنائزي، يبدو فيه المتوفي مستلقي ويلتف حوله ثلاث أشخاص بالغين (أنظر الصورة رقم 3)(Stèle de l'oculiste, s.d.) .

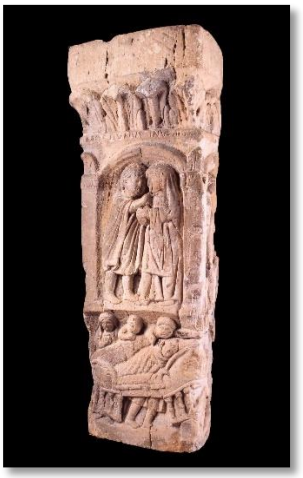

الصورة رقم 3 : نحت لطبيب عيون يفحص امرأة عن :
Stèle de l’oculiste - Musées Grand-Est (museesgrandest.org)

يظهر في النموذج الثاني نحتا بارزا لمريض جالس على الكرسي يتلقى علاجا من طبيب العيون، عثر على هذا النصب بروما وهو معروض بمتحف (*Museo della civilta Romana*) (Mens sana in corpore sano : médecine et Antiquité romaine., 2012) (أنظر الصورة رقم 4).

الصورة رقم 4 : نحت لطبيب عيون يفحص رجل عن :

La Toge Et Le Glaive: Mens sana in corpore sano : médecine et Antiquité romaine.

ب - الأدوات المعدنية : هي عبارة عن علب حافظة (أنظر الصورة رقم 5)، حوت أدوات صنعت بأكملها من المعدن تمثلت في الابر، الملاقط...، وقد تبين من خلال دراسة إحدى تلك العلب، إلى أن الجزء الداخلي منها مقسم إلى عدة أجزاء، خصص كل منها لحفظ أداة معينة، إلى جانب تخصيص مكان لوضع حجرة لطحن المواد المستعملة في صنع الأدوية (أنظر الصورة رقم 6)، (Raymond B., William M., 1990, p. 228) .

الصورة رقم 5: حقيبة طبيب العيون عن :

(2244) boite à collyre et étui d'oculiste gallo-romains - YouTube

الصورة رقم 6 : إبر وملاقط طبيب العيون عن :

La trousse d’oculiste de Saint-Privat d’Allier - Musée Crozatier Pays d'art et d'histoire Le Puy-en-Velay (lepuyenvelay.fr)

وقد عثر على الكثير منها في بلاد الغال، حيث توصل الباحثون الذين عكفوا على دراستها إلى نتائج جازمة تؤكد عملية استعمالها في تطبيب وجراحة العيون، نظرا لوجودها داخل علب خاصة مرفوقة بطوابع حجرية.

ونشير في ذات الصدد، إلى أنه تم العثور على أدوات طبية مماثلة ذات أشكال وأحجام مختلفة كالإبر مثلا، في أهم المواقع الأثرية الجزائرية، كموقع مدينة "تيمقاد" بباتنة أين يحتفظ متحفها بعدد منها على مستوى المخزن، كما اكتشفت مثيلاتها في موقع مدينة "جميلة" بولاية سطيف، وهي معروضة الآن بإحدى قاعات متحفها، ورغم أنه لم يتم تحديد المجال الطبي الذي استعملت فيه، إلا أنه، وباستعمال الملاحظة والمقارنة بينها وبين تلك المكتشفة بمواقع غاليا، تبين أن الغرض التي استعملت من أجله واحد (أنظر الصورة رقم 7 و رقم 8)

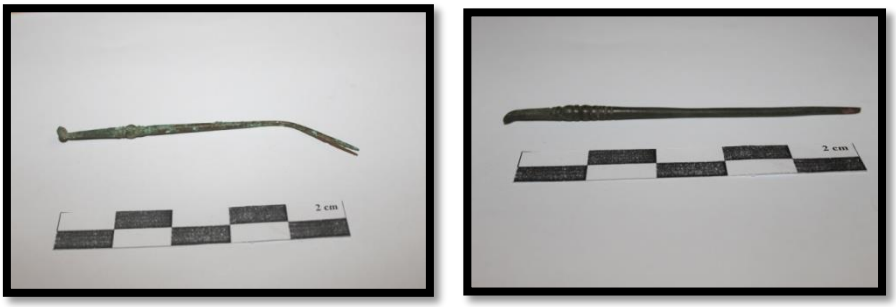

الصورة رقم 7 ورقم 8 : أدوات طبية رومانية معروضة بمتحف جميلة (تصوير عزوني خ.)

2-2-: أطباء العيون من خلال الطوابع الحجرية والبرونزية:

تمثلت تلك الطوابع في قطع حجرية أو برونزية صغيرة تحمل نقوش كتابية بحروف لاتينية، تمثلت في غالبها في اسم طبيب العيون واسم الدواء الذي تم وصفه للمريض إضافة إلى مكونات الدواء، إذن فتعتبر تلك الطوابع بمثابة الوصفة الطبية التي تسلم حاليا من طرف الصيادلة.(أنظر الصورة رقم 9)

بلغ العدد الإجمالي للطوابع الحجرية التي تم العثور عليها إلى يومنا هذا ثلاث مائة وسبعة وأربعون (347) طابعا، عثر عليها في كل أنحاء الإمبراطورية الرومانية من بريطانيا إلى رومانيا ومن هولندا إلى شمال أفريقيا، وما يمكن ملاحظته أن أغلبها وجد

بفرنسا (بمقاطعة بلاد الغال)، ما دفع الباحثون إلى الجزم في وجود مدرسة لطب العيون بتلك المقاطعة. (Baker, 2016)

استعملت تلك الطوابع مباشرة على الأدوية الخاصة بمعالجة العينين، ففي الفترة الرومانية لم تكن قطرات العيون (les collyres)، سائلة بل كانت جافة نوعا ما، تعطى للمريض في علب خاصة ويختم عليها باستعمال طابعا يحمل المعلومات التي سبق ذكرها ؛ أي اسم الطبيب أو الصيدلي ومكونات الدواء . أثناء الاستعمال يكتفي المريض بأخذ قطعة صغيرة من المادة الجافة التي يتم مزجها بسائل معين، كالماء أو بياض البيض أو الخمر، وذلك حسب تعليمات الطبيب، ثم يوضع السائل المتحصل عليه مباشرة في العين. (Baker, 2016).

الصورة رقم 9 : طابع دواء العينين عن :

POST SCRIPTUM (sylvain-post.blogspot.com)

تحتوي الأدوية التي كانت تستعمل في العلاج، على مواد مختلفة منها الزمرد البحري (l'aigue marin)، (Rémy F & Malacher B, 1990, p. 183) الذي ذكر في العديد من المصادر الأدبية، منها غاليان (Gallien, XII) . ونتحصل عليها بطحن مواد صلبة بواسطة حجرة رخامية ملساء، تشبه في شكلها مهراسا صغيرا، توضع فيه المادة المراد طحنها ثم يتم الدق عليها بحجرة أخرى (أنظر الصورة رقم 10). (Thédenat H, 1890, pp. 332-341)

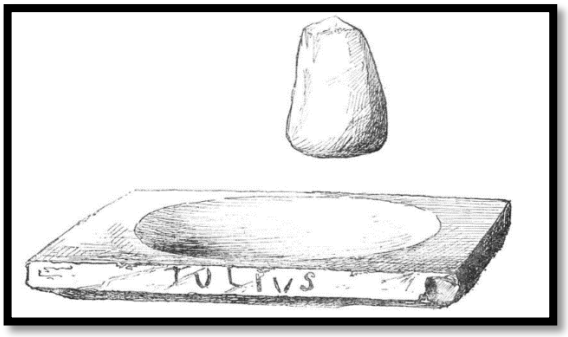

الصورة رقم 10 : مهراس من الرخام لطحن الأدوية عن :

(Thédenat H, 1890, p. 333)

2-3- أطباء العيون من خلال النقائش اللاتينية:

كشفت النقائش اللاتينية، عن عدد مهم من الأطباء الذين تخصصوا في طب وجراحة العيون عبر العالم الروماني، بلغ تعدادهم خمسة وعشرون (25) طبيبا، قمنا بتصنيف النقائش التي تحمل أسمائهم ضمن الجدول التالي، الذي يحمل الرقم التسلسلي للنقيشة، نصها، مكان اكتشافها، تأريخها إن وجد، إضافة إلى المراجع التي سبق وأن أشارت إليها.

الرقم	نص النقيشة	مكان الاكتشاف	التأريخ	التوثيق البيبليوغرافي
01	*D(ecimus) Colius D(ecimi) l(ibertus) Arsaces* ***medicus ocularius*** */ Sergia |(mulieris) l(iberta) Rufa / D(ecimus) Colius D(ecimi) l(ibertus) Menophilus / D(ecimus) Colius D(ecimi) l(ibertus) Phoenix / D(ecimus) Colius D(ecimi) l(ibertus) Salvius / L(ucius) [*	(Roma) روما	-25 **à** 25	BCAR-2004-277

Buonopane-2019b, p 307	14 **à** 37	(Roma) روما	*Mantias / Ti(beri) Caesaris Aug(usti) /* ***medicus ocular(ius)*** */ vix(it) ann(os) XXVII*	02
CIL 01, 02965a = Gummerus-02, 00435 = AE 1972, 00014 = AE 2014, +01453	-47 **à** -47	(Roma) روما	*C(aio) Caesare dict(atore) iter(um) M(arco) Antonio mag(istro) eq(uitum) / sepulcri loc[us] emptus / de Q(uinto) Modio L(uci) f(ilio) Qui(rina) in / fronte pedes XXIIII in agrum pedes XXIIII / C(aius) Numitorius C(ai) l(ibertus) Nicanor / nation<e=I> T(h)ebaeus* ***medicus / ocularius*** */ Numitoria C(ai) l(iberta) / Philumina natione P(h)r<y=V>gia / C(aius) Numitorius C(ai) l(ibertus) Stabilio / natione verna // P(ublius) Opitreius C(ai) l(ibertus) Butas / nation<e=I> Smurnaeus(!) // fundamentum / posuerunt in suo // sepulcro sepelita / est Numitoria C(ai) l(iberta) // Erotis natio(ne) Punica / Q(uintus) Numitorius C(ai) l(ibertus) Isio // [[6]] / ibei sepultus / est sepulcrales*	03
CIL 06, 03987 = Gummerus-01, 00015	14 **à** 50	(Roma) روما	*]* ***medic(us) ocularius***	04
CIL 06, 08909 (p 3463) = Gummerus-01, 00057	14 **à** 50	(Roma) روما	*Ti(berius) Lyrius Ti(beri) Caesaris / Aug(usti) ser(vus) Celadianus /* ***medicus ocularius*** */ pius parent{i}um suorum / vixit annos XXX /*	05

			hic situs est in perpet(uum)	
CIL 06, 33157 (p 3851) = D 07809 = CECapitol 00260 = Gummerus-01, 00124 = Velestino-2015, p 96	1 **à** 50	(Roma) روما	*M(arcus) Geminius M(arci) l(ibertus) Felix / m**edicus ocularius(s)** / a compitu aliario [*	06
CIL 06, 33880 = Gummerus-01, 00128	1 **à** 200	(Roma) روما	*Q(uintus) Fabius Cladus **medicus ocu/larius** [ ] sarco<phago=GOPHO>o / condi[ ] cura [ ] / Fabiae Tromphimes(!) libertae / et uxoris optimae et posteris / suis in fr(onte) p(edes) X in agr(o) p(edes) VI L(?)*	07
CIL 06, 35711 (p 3920) = CEACelio 00394 = AE 2001, +00219	1 **à** 100	(Roma) روما	*M(arcus) Loll[ius] / Primu[s] / [**m]ed[i]cus o[cul(arius?)]** / [v]ix(it) ann(os) X[] / []e Shimis n[] / [e]t sibi et sui[s*	08
Gummerus-01, 00169 = AE 1924, 00106	-50 **à** 50	(Roma) روما	*Phasis / **medicus ocular(ius)** / v(ixit) a(nnos) XVII*	09
Gummerus-02, 00436 = Epigraphica-1972-17 = AE 1972, 00023	1 **à** 100	(Roma) روما	*] / **medicus ocu[larius]** / fecit sib[i et] / Ogulniae Prepus[ae coniugi] / suae carissimae [et libertis] / et libertabusque su[is post(eris)q(ue)] / eorum hoc monum[entum alio] / nomine heredem n[on sequetur]*	10
CIL 06,	101 à 20	(Roma)	*M(arci) Iuli Secundi / **medici***	11

09607 = CIL 05, *00429,054 = Gummerus-01, 00108	0	روما	***ocu(larii)*** */ in fr(onte) p(edes) XIIII / in agr(o) p(edes) XIIII*	
CIL 11, 00742 = D 07807	101 **à** 200	(Bononia) بإيطاليا	*M(arcus) Latinius M(arci) l(ibertus) /* ***medicus /*** ***ocularius*** */ Hermes vixit annos / XXXX*	12
Stabiae 00079*	1 **à** 200	) Castellammare di (Stabia بإيطاليا	*Q(uintus) Minucius Optatus /* ***medicus ocularius*** */ hic situs est*	13
CIL 10, 06124 = Gummerus-01, 00220	-30 **à** 50	(Formia) بإيطاليا	*Cn(aeus) Helvius Cn(aei) l(ibertus) Iola /* ***medicus ocularius***	14
CIL 11, 05400 = D 07812 = ERAssisi 00041 = Gummerus-01, 00247 = Campedelli 00101 = AE 2003, +00029	1 **à** 50	(Asisium) بإيطاليا	*P(ublius) Decimius P(ubli) l(ibertus) Eros / Merula* ***medicus clinicus chirurgus / ocularius*** *VIvir / hic pro libertate dedit HS L(milia) / hic pro seviratu in rem p(ublicam) / dedit HS II(milia) / hic in statuas ponendas in / aedem Herculis dedit HS XXX(milia) / hic in vias sternendas in / publicum dedit HS XXXVII(milia) / hic pridie 16quam mortuus est / reliquit patromoni(i) / HS DCCC(milia?)*	15
CIL 11, 05441	1 **à** 100	(Asisium) بإيطاليا	*C(aius) Seienus C(ai) l(ibertus) Acantus /* ***medicus ocularius***	16
CIL 11,	51 **à** 100	Fanum)	*Q(uintus) Golius Q(uinti)*	17

06232 = Fano-01, 00022 = Gummerus-01, 00252		(Fortunae بإيطاليا	*l(ibertus) Nicomedes / **medicus ocularius** sexvir / col(oniae) Iul(iae) Fanestris / Golia Q(uinti) l(iberta) Salvia ux{s}or / Q(uintus) Golius Q(uinti) f(ilius) Pol(lia) Fanester filius / Velia Prisca ux{s}or / ex testamento Fanestris fili(i)*	
CIL 05, 08320 = InscrAqu-01, 00072 = Gummerus-01, 00284	-50 **à** -1	(Aquileia) بإيطاليا	*P(ublius) Iulius P(ubli) l(ibertus) Protus / P(ublius) P(ubli) l(ibertus) Raedo / P(ublius) P(ubli) l(ibertus) Dio / **medicus ocularius** / p(edes) q(uoquoversus) XVI*	18
CIL 05, 03940 = Gummerus-01, 00274	1 **à** 100	Negrar) Arusnates (بإيطاليا	*P(ublius) Numitorius P(ubli) l(ibertus) Asclepiades / IIIIIIvir **medicus ocular(ius)** sibi et / Semproniai(!) L(uci) f(iliae) Gallai(!) uxori / testamento fieri iussit*	19
CIL 05, 03156 = Gummerus-01, 00272		(Vicetia) بإيطاليا	*Q(uintus) Clodius Q(uinti) l(ibertus) Niger / **medicus ocular(ius)** sibi et / Q(uinto) Clodio Q(uinti) l(iberto) Salvio patron(o) / Q(uinto) Clodio Frontoni conlib(erto) / Q(uinto) Clodio Clementi conlib(erto) / Hygino l(iberto) testam(ento) fieri iussit*	20
CIL 02-05, 00594 = CIL 02, 05055 (p 870)	31 **à** 70	Aguilar) de la Frontera (Ipagrum بإسبانيا	*M(arcus) Fulvius Icarus Pontu/ficiensis **medicus ocu/larius** sibi et suis fec[it]*	21
CIL 02,		(Chiclana	*D(is) M(anibus) s(acrum) /*	22

01737		de la Frontera / Gades بإسبانيا(	*Albanius Artemidor(us) / **medicus / ocularius** / ann(orum) XXXXVI / k(arus) s(uis) h(ic) s(itus) e(st) / s(it) t(ibi) t(erra) l(evis)*	
Gummerus-04, 00461 = Gummerus-05, 00003 = HEp 1996, 00083 = AE 1994, 00840 = CAUN-2018-31 = AE 2018, +00787 = SiMuero-2021, 00017	69 **à** 96	(Merida / Emerita) بإسبانيا	*Q(uintus) Aponius Rusticus / **medicus ocular(ius)** / Patriciensis / Aponia Q(uinti) l(iberta) Mandata / Eucharidi sorori / hic sit(i) sunt / et tu et tibi*	23
CAG-11-01, p 334 = Gummerus-04, 00466 = Gummerus-05, 00036 = AE 1996, 01032 = ILN-09-01, 00228	-30 **à** 30	(Narbonne) بفرنسا	*L(ucius) Suestilius L(uci) l(ibertus) / Ap(h)rodisius / **medicus ocularius***	24
CIL 08, 21105 = Gummerus-01, 00313 = AE 1892, 00113		(Caesarea)Cherchell بشمال أفريقيا	*C(aius) Terentiu[s Demosthenes hic s[itus est] **medicus ocula[r(ius)]***	25

تبين لنا من خلال الجدول أن معظم الأطباء المختصون في جراحة العيون، الذين اكتشفت نقائشهم، كانوا يمارسون مهنتهم في مدينة روما عاصمة الإمبراطورية، فأحصينا أحدى عشر (11) طبيبا بروما. تليها مباشرة المدن الإيطالية الأخرى أين عثر على تسعة

(9) نقائش لأطباء عيون مارسوا مهنتهم في شبه الجزيرة الإيطالية، بينما عثر على ثلاثة (3) فقط بمدن إسبانيا (Bernard R, 1991, p. 335) ونقيشة واحدة (1) فقط بفرنسا وأخرى بشمال أفريقيا القديم بموقع مدينة شرشال (Leveau Ph, 1984, p. 156). كما اتضح من خلال الدراسة التحليلية لأسماء هؤلاء الأطباء، أن معظمهم ليسوا بمواطنين رومان، بل أن أغلبهم ينتمي إلى طبقة العبيد، جرى عتقهم ، هذا يؤكد قول بلين القديم (Pline l'Ancien , 29, 27) حول عدم إقبال المواطنين الرومان إلى مهنة الطب، وأن ممارستها تقتصر على الأشخاص الذين يتقنون اللغة الاغريقية.

- خاتمة

استخلصنا من هذه الدراسة مجموعة من النتائج المتعلقة بواقع طب العيون في العالم القديم، وذلك من خلال مجموعة من المخلفات الأثرية التي تعتبر شواهدا حية لطب وأطباء العيون في مخالف الحضارات القديمة عامة ولدى المجتمعات الرومانية خاصة .

فتشخيص وعلاج أمراض العيون عُرف عند الفراعنة وسكان بلاد الرافدين قبل أن ينتقل إلى بلاد الاغريق ثم الرومان، فكان في البداية مرتبطا بالسحر والشعوذة، ليتطور تدريجيا إلى أن أخذ الصبغة القانونية والوظيفية عند البابليون حيث تم إدراجه ضمن لائحة القوانين التي سنها حمورابي.

طوّر الإغريق وبعدهم الرومان طب وجراحة العيون، بشكل كبير، فمن خلال دراسة المخلفات الأثرية اتضح أن طبيب العيون الروماني تمكّن من تشخيص أمراض كثيرة، فأجرى فحوصات دقيقة، وحساسة باستعمال أدوات طبية متطورة.

وقد تم العثور على مجموعات كبيرة من أدوات طبية وطوابع خاصة بدواء العينين، وذلك عبر مختلف المدن الرومانية، ولكن معظمها وُجد في بلاد الغال.، ما يؤكد حتما، وجود عيادة طبية متخصصة في طب وجراحة العيون في تلك المنطقة.

من خلال دراسة النقائش اللاتينية التي وصل تعدادها خمسة وعشرون نقيشة، عبر كل أرجاء الإمبراطورية، اتضح لنا أن هذه مهنة طب العيون منتشرة في كل المقاطعات الرومانية، بما فيها شمال أفريقيا حيث عثر بمدينة شرشال (*Caesarea*)على

نقيشة مزدوجة تحمل نصين؛ نُقش الأول بالحروف اللاتينية والثاني بالحروف الإغريقية، لشخص يدعى "كايوس تيرانتيوس ديموستيناس" (*C(aius) Terentius Demosthene*)، كان أخصائيا في طب العيون (*medicus ocularius*)، يحمل هذا الشخص كنية إغريقية، وهو من فئة المعتقين الملكيين.

وقفنا أيضا من خلال الدراسة الأنوماستية للنقائش المشار إليها، أن معظم أصحابها، إن لم نقل كلهم، ينتمون إلى فئة المعتقين، أي أنهم كانوا عبيدا. من هنا يمكن لنا أن نستنتج أن أطباء العالم الروماني لم يكونوا من عناصر النخبة، بل مهنة الطب كانت مثلها مثل سائر المهن الأخرى، تمارس من طرف الفئات الدنيا من المجتمع، ويبقى الشعب الروماني شعبا مدللا يسعى فقط وراء امتلاك الأراضي وكسب الألقاب التشريفية وجمع الأموال.

التعاليق :

-التعليق رقم 1 : عبارة (Nakaptu) التي ذكرت في قانون حامورابي الخاص بطب العيون، قد تعبر عن مرض اعتام عدسة العين (la cataracte).

-التعليق رقم 1 : شيرون في الميثولوجيا الاغريقية هو "سانتور" أي حيوان خرافي بجسم حصان ورأس إنسان، وهو معلم الإله أسكليبيوس (Asclepios) ابن أبولو (Apollon) وكورونيس (Coronis)، حيث أخذه والده وهو صبيا صغيرا إلى شيرون بهدف تعليمه الطب والجراحة.

قائمة المصادروالمراجع:

1 - محمد الأمين .(2007) .شريعة حمورابي .لندن :دار الورّاق للنشر المحدودة.

2- Baker, N. (Réalisateur). (2016). *Ces cachets qui ont traversé le temps* [Film].

3- Bernard R. (1991). Les inscriptions de médecins dans les provinces romaines de la Péninsule ibérique. *Revue des études anciennes*.

4- Bouquillon, A., & Quere, G. (1997). Le regard du scribe. *Pour la science*.

5- Gallien, XII.

6- Gayraud M. (2018). Médecins et guérisseurs à Rome et dans l'occident Romain. *Académie des sciences et lettres de Montpellier*.
7- Herodote. *histoire, IX*.
8- https://www.snof.org/encyclopedie/les-artistes-de-pharaon-expo. (2002). Récupéré sur Les artistes de Pharaon (expo): https://www.snof.org/encyclopedie/les-artistes-de-pharaon-expo
9- Jouanna J. (1992). *Hippocrate.* Paris: Fayard.
10- Leveau Ph. (1984). *Caesarea de Maurétanie, Une ville romaine et ses campagnes,*. Rome: Éditions de l'École française de Rome.
11- Mens sana in corpore sano : *médecine et Antiquité romaine.* (2012). Récupéré sur La Toge et Le Glaive: http://latogeetleglaive.blogspot.com/2012/08/mens-sana-in-corpore-sano-medecine-et.html
12- Muratet J. M. (2001). *Oeil et antiquité, L'ophtalmologie de la mésopotamie ancienne*. Récupéré sur Encyclopédie de la vue: https://www.snof.org/encyclopedie/oeil-et-antiquit%c3%a9
13- Muratet J.M. (2001). *Oeil et antiquité , L'Ophtalmologie dans la Grèce Antique*. Récupéré sur Encyclopédie de la vue: https://www.snof.org/encyclopedie/oeil-et-antiquit%c3%a9
14- Muratet J.M. (2001). *Oeil et antiquité, L'ophtalmologie dans l'Egypte Ancienne*. Récupéré sur Encyclopédie de la vue: https://www.snof.org/encyclopedie/oeil-et-antiquit%c3%a9
15- Olmer, F. (2009). La Médecine dans l'antiquité : proffessionnels et pratiques. *Sociétés et Représentations*, pp. 153-172.
16- Pline l'Ancien . (29, 27). *Histoire Naturelle.*
17- Raymond B., William M. (1990). Le matériel d'oculiste. *Gallia*, pp. 224-235.
18- Rémy F. & Malacher B. (1990). découverte d'un cacet d'oculiste gallo-romain aux Martres sur Morge. *Revue erchéologique du centre de la France*.
19- Stèle de l'oculiste. Récupéré sur Musée Grand Est: https://www.museesgrandest.org/les-collections/stele-de-loculiste/
20- Thédenat H. (1890). Petit mortier en marbre de l'époque romaine. *Bulletin Monumental*, pp. 332-341.